الاتصال التعليمي ونظرياته

1- الاتصال التعليمي (مفاهيم وتعاريف):

للاتصال التعلمي عدة مفاهيم وتعريفات نذكر منها:

- عملية مشاركة في الخبرة بين شخصين أو أكثر حتى تعم هذه الخبرة وتصبح مشاعاً بينهم مما يترتب عليه إعادة تشكيل وتعديل المفاهيم والتصورات السابقة لكل طرف من الأطراف المشتركة في هذه العملية.
- الاتصال هو العملية التي يتم عن طريقها انتقال المعرفة من شخص لأخر حتى تصبح مشاعاً بينهم وتؤدي إلى التفاهم بين هذين الشخصين.
- كل شيء يساعد في نقل معنى أو رسالة من شخص لأخر، وقد تكون تلك الرسالة المنقولة أو المتبادلة فكرة أو اتجاهاً عقلياً أو مهارة عملية أو فلسفة معينة للحياة أو أي شيء أخر يعتقد البعض في أهمية نقله وتوصيله للآخرين.

ومن خلال هذه التعريفات نستخلص مجموعة من الحقائق المرتبطة بعملية الاتصال، منها ما يلي:

- الاتصال عملية نقل أو توصيل فكرة أو مفهوم أو إحساس أو مهارة من شخص إلى شخص آخر.
- الاتصال يتم بين طرفين أحدهما يملك جانباً من المعرفة، وآخر ليست لديه تلك المعرفة، ولحدوث الاتصال بين الطرفين يلزم وسائل عدة قد تكون اللغة أو الصور أو الرسومات أو الرموز أو الإشارات، وغير ذلك.
- يهدف الاتصال إلى شيوع المعرفة بين الناس ، كما يهدف إلى تعديل السلوك.
- لا يقتصر هدف الاتصال على تغيير في الجانب المعرفي للشخص بل قد ينتج عنه نمواً في الجانب الوجداني، وكذلك الجانب المهاري.

- حدوث التفاهم بين شخصين يحتاج إلى اتصال فيما بينهما بوسيلة يجيدها كل من الطرفين معاً.
- نجاح الاتصال ليس في نقل الرسالة من شخص إلى شخص آخر بل فيما استفاد يه الطرفان من هذه الرسالة علماً وخلقا وسلوكاً.
- **فالاتصال**: هو العملية التي يتم عن طريقها انتقال المعرفة من شخص لآخر(او من شخص لاشخاص آخرين) حتى تصبح مشاعا بينهما مما يؤدي الى التفاهم بين هذين الشخصين او اكثر .

2- مميزات عملية الاتصال :

- ذات طبيعة انسانية
- تفاعلية ديناميكية دائمة الحركة
- لا تسير باتجاه واحد بل هي دائرية

3- عناصر عملية الاتصال:

1 - **المرسل**: وهو مصدر الرسالة التي يصفها في كلمات او حركات او اشارات او صور ينقلها للآخرين وقد يكون المرسل اما الانسان او الآلة .

2 - **المستقبل**: وهو الشخص او الجهة الذي توجه اليه الرسالة حيث يقوم بحل رموزها وتفسير محتواها وفهم معناها .

3 - **الرسالة** : وهي المحتوى المعرفي الذي يريد المرسل نقله الى المستقبل .

ومن **مقومات** الرسالة الجيدة :

- الدقة العلمية للمحتوى المعرفي .
- مناسبتها لمستوى الفئة المستهدفة .
- اشتمالها على عناصر الاثارة والتشويق .
- بعدها عن التعقيد والتشعب .
- ان تكون الوسائل التعليمية المرافقة لها جزء من مادتها وليست مواد زائدة .

- في حال كانت الرسالة تجربة فيجب اعداد الترتيبات اللازمة لذلك .

4 – **قناة الاتصال**: هي الوسيلة او الطريقة التي تمر من خلالها الرسالة من المرسل الى المستقبل مثل الصوت والكتب والتلفزيون والافلام والحاسوب .

5 – **التغذية الراجعة**: وهي معلومات تقوم بدور المراقبة ، ترد من المخرجات الى المدخلات فالعمليات فيتولى القائمون على امر النظام او متخذو القرارات مهمة تصحيح المسار .

4- تأثير نظريات الاتصال في تقنيات التعليم:

أدت مبادئ نظريات الاتصال إلى توليد أفكار ومبادئ نظرية وعملية ساعدت على تطور مجال تكنولوجيا التعليم وزيادة سعته، ويمكن تحديد المباديء والمفاهيم التي دخلت مجال تقنيات التعليم من بوابة نظريات الاتصال في المكاسب الخمس الآتية:

1- مفهوم العملية الكاملة: والتي يتم عن طريقها توصيل المعلومات من المصدر إلى المستقبل بدلاً من التركيز على المواد التعليمية بمعزل عن المكونات الأخرى للنظام التعليمي.

2- فكرة النماذج الديناميكية للعمليات: والتي تعبر عن حالة التفاعل النشط بين المكونات، فجميع عناصر العملية التعليمية هي مكونات أساسية ومتداخلة ومتفاعلة مع بعضها البعض.

3- الاهتمام بالبيئة التعليمية: سواء كانت هذه البيئة مصدراً للتعلم، أم كانت عاملاً مؤثراً في تصميم المصادر الأخرى، حيث تتأثر معالجتنا للموقف الاتصالي بالسياق والظروف المحيطة.

4- الاهتمام بالحواس الخمس مجتمعة، باعتبارها جميعاً قنوات رئيسية للتعليم، وليس فقط حاستي السمع والبصر.

5- التأكيد على مفهوم الرجع، والذي يخبرنا بالكيفية التي يفسر بها الآخرون رسائلنا، وتعديل الرسالة في ضوء الرجع الذي يتلقاه المرسل، ومن ثم أصبح الرجع عنصراً أساسياً في الاتصالات السمعية البصرية.

5- عناصر الاتصال التعليمي:

1- المرسل: وهو العنصر الأول من عناصر عملية الاتصال وهو مصدر الرسالة التي يتوقف عليها التفاعل في موقف الاتصال، وقد يكون شخصاً واحداً أو أكثر، وقد يكون ميديا كالتليفزيون أو الراديو أو الإنترنت.

2- الرسالة: وهو المحتوى أي المعلومات والمفاهيم والأفكار والقيم التي يريد المرسل إيصالها إلى المستقبل.

3- قناة الاتصال (الوسيلة): هي الأداة التي تحمل الرسالة من المرسل إلى المستقبل.

4- المستقبل: وهو الشخص أو مجموعة الأشخاص الذين يتلقون الرسالة.

5- التـأثير: فالاتصال التعليمي مرهون بتحقيق أهدافه، ويجب التأكد من ذلك عن طريق معرفة تأثير الرسالة على المتعلمين، وردود أفعالهم تجاهها. والتأثير مسألة نسبية ومتفاوتة بين شخص وآخر وجماعة وأخرى، وذلك بعد تلقي الرسالة الاتصالية وفهمها، وغالباً ما يكون تأثير وسائل الاتصال الجماهيرية بطيئاً وليس فورياً، كما يعتقد البعض، وقد يكون تأثير بعض الرسائل مؤقتاً وليس دائماً، ومن ثم فإن التأثير هو الهدف النهائي الذي يسعى إليه المرسل وهو النتيجة التي يتوخى تحقيقها القائم بالاتصال. وتتم عملية التأثير على خطوتين، الأولى هي تغيير التفكير، والخطوة الثانية هي تغيير السلوك.

6- التغذية الراجعة: هي رد فعل المستقبل على الرسالة، وفي هذه الحالة تتبدل الأدوار فيصبح المستقبل مرسلاً والمرسل مستقبلاً، والتغذية الراجعة قد تكون إيجابية (قبول) أو سلبية (رفض) لمحتوى الرسالة، وللتغذية الراجعة أهمية كبيرة في الموقف الاتصالي التعليمي فهي تمكن المتعلم من معرفة مدى تأثير رسالته على المتعلمين.

6- خصائص الاتصال التعليمي:

1- الاتصال التعليمي نظام له مدخلات وعمليات ومخرجات.

2- الاتصال التعليمي يتكون من ست مكونات متفاعلة هي: المصدر، الرسالة، القناة أو الوسيلة، المستقبل، الأثر، الرجع.

3- الاتصال التعليمي عملية كاملة حيث ينظر إلى هذه المكونات، لا اشياء موجودة في المجال إنما إلى العملية الكاملة التي يتم عن طريقها نقل المعلومات من المصدر إلى المستقبل.

4- تتصف هذه العملية بالتفاعل الديناميكي، بمعنى أن هناك حركة نشطة مستمرة وعلاقات متداخلة بين هذه المكونات.

5- المصدر لا يقتصر على المعلم فقط ، وإنما يتسع ليشمل جميع مصادر التعلم الأخرى.

6- قنوات الاتصال لا تقتصر على الأذن والعين فقط، وإنما تمتد لتشمل جميع الحواس مجتمعة.

7- بيئة الاتصال هي أحد المكونات الأساسية للعملية، لأنها تؤثر في طرائق العرض ونوعه ونمط الاستجابات.

8- الاتصال التعليمي دائماً هادف، يستهدف تحقيق الأهداف التعليمية المحددة.

9- يؤكد الاتصال التعليمي على أثر الرسالة واستجابة المتعلمين لها، وتقويم هذه الاستجابة، وتعديل عملية الاتصال في ضوئها.

10- الاتصال التعليمي دائري في اتجاهين متفاعلين ، وحركة ذهاب وإياب مستمرة بين المصدر والمستقبل، لا تتوقف إلا بعد التأكد من تحقيق الهدف المطلوب.

7- نظرية الاتصال ودورها في تطوير مفهوم الوسائل والتقنيات التربوية:

ينظر لمفهوم الاتصال كمرحلة من مراحل تطور مفهوم تقنيات التعليم، على أنه عملية ديناميكية يتم التفاعل فيها بين المرسل والمستقبل داخل مجال المعرفة الصفية، وأضيف إلى هذا المفهوم، مفهوم العمليات، وبذلك أصبح الاهتمام بطرق التعليم أكثر من الاهتمام بالمواد والأجهزة التي اقتصرت عليها مرحلة (التعليم السمعي والبصري) إذ أضاف مفهوم الاتصال تغييراً في الإطار النظري لمجال تقنيات التعليم، فبدلاً من التركيز على الأشياء الموجودة في

المجال، صار التركيز على العملية الكاملة التي يتم عن طريقها توصيل المعلومات من المصدر أي المرسل، سواء كان المعلم، أو بعض المواد والأجهزة، إلى المستقبل (المتعلم).

- تصنيف التقنيات التربوية:

هناك تصانيف متعددة للتقنيات التربوية منها تصنيف Edling وتصنيف اوسلن Olsen وتصنيف دونكان Dunkkan تصنيف ديل Dale وسنقتصر هنا على التصنيف الاخير.

اعتمد تصنيف ديل – Dale – الخبرات لتصنيف التقنيات التربوية ، ومستوى ما توفره كل وسيلة من خبرات وصفت فيه الوسائل او التقنيات على اساس حسيتها، وقد جاء في صورة هرم اطلق عليه هرم الخبرة تمثل قاعدته الخبرات الحسية الواقعية، وتمثل قمته الرموز اللفظية، وقد قسم ديل محتويات الهرم على مجموعات ثلاث هي:

- المجموعة الاولى :

وتتضمن الوسائل او التقنيات التي تمثل الاشياء الحقيقية والممارسة العملية المباشرة التي يقوم بها المتعلم نفسه، وبها يشترك مشاركة حقيقية ذات طابع ايجابي، وبها يكتسب المتعلم الكثير من الخبرات الحسية والمهارات والمعارف فتتكون عنده المفاهيم بالممارسة الواقعية، وتتضمن هذه المجموعة الخبرات المباشرة المقصودة والمعدلة (غير المباشرة) والممثلة (عن طريق التمثيل) وهي مرتبة على اساس درجة حسيتها.

- المجموعة الثانية:

وتتضمن التقنيات أو الوسائل التي تعتمد على الملاحظة الحسية وتشمل العروض التوضيحية التي يؤديها المعلم في غرفة الدراسة او خارجها، والرحلات التعليمية والمعارض العلمية التي يزورها المتعلمون، والوسائل الثابتة التي تعرض بالاوفرهيد والتسجيلات الصوتية.

- المجموعة الثالثة:

وهي تمثل اقل الوسائل أو التقنيات حسية، وبها يكتسب المتعلم المعلومة بالتبصر والربط بينهما وبين خبراته السابقة مثل: الرموز المجردة، والرموز المصورة، وتتميز الخبرات التي تقوم من خلال هذه الوسائل بتعرضها الى التشويش، وقلة الوضوح وافتقارها الى الواقعية.

وفي ضوء هذا التصنيف يمكن القول بموجب هذا المخروط نقل حسية الخبرات كلما ابتعدنا عن قاعدة المخروط حتى تصل مستوى التجريد في قمته، ويمكننا أن نستنتج في ضوء هذا المخروط أن التعلم عندما يعتمد الوسائل اللفظية فإنه يقدم خبرات تتسم بالمحدودية فيما تقدم الوسائل المبينة في قاعدة المخروط خبرات أكثر وأشمل.